Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشعر فى النفس ، ولم يكن الأمر جديداً فالسابقون من النقاد تحدثوا عن ارتياح النفس واهتزازها وسكونها وما يداخلها من أريحية وطرب ، وجعلوا فى الناقد قوة سحرية نفاذة ينفرد بها ، يسمونها الذوق والقريحة والطبع ، ويلحقونها بعالم الرؤية والمشاهدة والخصوصية . وقد أخذ الباحثون على الرواد إسرافهم فيما اعتدل فيه السابقون ، أخذوا على طه حسين انصرافه إلى العناية بالمعنى الشعرى وبيان أثره فى قارئه ، دون الوقوف عند البناء اللغوى للشعر وما يتصل به من الصور والأساليب والموسيقى(١٠) ، كما أخذوا عليه تأكيده على أن « النقد الموضوعى محاولة لا تنفع ولا تفيد ، وهى إلى إفساد الأدب وحرمانه الحياة والنشاط ، أدنى منها إلى اصلاحه ومنحه ما ينبغى له من الحياة والنشاط » . كما أخذوا عليه قيام النقد على علاقة بين ذات طاغية وموضوع مدرك يتصف بالسلب ، وفى مثل هذا النقد تشحب صورة الفرد المبدع الذى أنتج العمل ، ومن ثم صورة المجتمع والإنسانية على السواء فلا نواجه فى حقيقة الأمر سوى الناقد(١١) . وبعبارة واحدة أخذوا عليه تقويم الشعر بعيدا عن تقاليد النوع الأدبى ؛ وهاك مثالاً :

قرأ طه حسين للمتنبى قوله :

رمانى الدهر بالأرزاء حتى فؤادى فى غشاء من نبال
فصرت إذا أصابتنى سهام تكسرت النصال على النصال

ثم قال : « أصل المعنى الذى قصد إليه الشاعر شائع مألوف لا طرافة فيه ولا ابتكار ، فكل الناس يحس إذا كثرت الأحداث عليه أنه قد استفاد من ذلك تجربة وصبراً ، ومرن على احتمال الآلام والأرزاء ، وإنما الطرافة فى هذه الصورة التى عرض المتنبى فيها هذا المعنى حين جعل الأرزاء التى ألحت عليه نبالا قد ثبتت فى قلبه ودارت حوله حتى أصبحت له غشاء ووقاء ، وحتى أصبح قلبه بمأمن من أن تبلغه النبال الطارئة إذا رمى بها ، لأنه فى درع من النبال الأولى . فالأرزاء تفل الأرزاء ، والأنصال تتكسر على النصال . **ولست أدرى لماذا لم يبلغ هذا التصوير من نفسى شيئاً ولا أرى فيه إلا براعة شاعر ، ومهارة فنان قد واتته طبيعته ، واستجابت له ألفاظه ، فجاء بصورة ربما تروق ، ولكنها لا تبلغ القلب ، ولا تؤثر فى**

---

(١٠) د . ابراهيم عبد الرحمن ، طه حسين وقضية الشعر ، ص ١٣٨ - ١٣٩ .
(١١) د . جابر عصفور ، المرايا المتجاورة ، ص ٣١١ .